معلمو ومؤدبو الصبيان في الموصل خلال القرنين السادس والسابع الهجريين دراسة في جهودهم العلمية

أ.م .د. مها سعيد حميد

جامعة الموصل/مركز دراسات الموصل

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/٢/١٧

تاريخ القبول : ٢٠٢٠/٦/٢٤

الخلاصة :

من المعروف ان الحياة العلمية في الحضارة العربية والاسلامية كان قد سبقها بما يعرف بالتعليم الاولي المبكر، وان إدارة هذا التعليم تقع على عاتق معلمو ومؤدبو الصبيان الذين كان لهم دور مهم في تثبيت اولى خطوات المتعلم في حياته العلمية والعملية.

ولقد تطور تعليم الصبيان في الحواضر الاسلامية ومنها مدينة الموصل ونتاج ذلك ظهور مكاتب خاصة بهم ،فضلاً عن وجود بعض الاسر توارثت هذه المهنة لاسيما في القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني والثالث عشر الميلاديين، وأهم ما توصل اليه البحث هو وجود نماذج معينة– وفق مصادرنا– من هؤلاء المعلمين والمؤدبين ولمكانة جهودهم كانت اخبارهم متداولة في كتب التاريخ والتراجم.

الكلمات المفتاحية: التعليم، الموصل، المعلمين، المؤدبين، الكتاتيب.

Teachers and Discipliners of Boys in Mosul during the Sixth and Seventh Centuries of Hijra: A Study in their Scientific Efforts

Asst .Prof. Dr .Maha Saeed Hameed

Mousel University

Abstract

It is well known that the scientific life in the Arab-Islamic civilization was preceded by what is known as early elementary education, and this education was the responsibility of the teachers and discipliners of the boys, who had a role in stabilizing the first steps of the learner in his scientific and practical life.

The education of boys in Islamic cities, including Mosul, has developed as a result of the emergence of their own *mektebs*, as well as the existence of some families who inherited this profession, especially in the 6th and 7th centuries of Hijra /13th AD. The most important findings of the research is the existence of certain samples of these teachers and discipliners and the importance of their efforts in the history books and biographies according to our sources.

Keywords: education, Mosul, discipliners, teachers, mektebs.

المقدمة :

نظرة تمهيدية عن معلمي ومؤدبي الموصل قبل فترة البحث:

ليس هناك شك ان تطور الامم يكمن في تطور نظامها التعليمي بغض النظر عن كون التعليم حاجة انسانية دافعة نحو الرقي الفكري والمعاشي للإنسان ، ولقد احتلت الحضارة العربية الاسلامية مكانة متميزة بما ابتكرته من جديد واضافته من ادبيات في شتى انواع العلوم والمعارف، وكان بمقدمة تطور العلوم والمعارف عند العرب ومن استوعب ثقافتهم من الاقوام الاخرى ، هو دافع طبيعة الدين الاسلامي الذي يحث على العلم ويرفع من مكانة العلماء، فالدين الاسلامي حث على التعليم منذ الصغر دون التمييز بين طبقات الناس وفق الحاجة والكفاية والاختصاص (علوان،(١٩٩٢):ج١/ص٢٦٢).

وشواهد الآيات القرآنية في ذلك كثيرة منها قوله تعالى:(**قلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**)(سورة الزمر،آية:٩) ، وايضاً قوله تعالى" **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** (سورة المجادلة،آية:١١).

كما عززت السيرة النبوية الحث على العلم قال الرسول (ﷺ) :"طلب العلم فريضة على كل مسلم"(البيهقي،(٢٠٠٣)، رقم الحديث١١٤٦ :١٩٥/٣)، ولفظ مسلم عام يشمل الذكر والانثى على السواء وهناك شواهد تاريخية كثيرة منها ما قام به النبي محمد(ﷺ) بعد معركة بدر سنة(٢هـ/٦٢٣م) عن ابن عباس(ﷺ)(ت٦٨هـ/٦٨٦م) قال :"كان ناس من الاسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء، فجعل رسول الله (ﷺ) فداءهم ان يعلموا اولاد الانصار الكتابة"(ابن حنبل،(١٩٥٤):٤٧/٤؛البيهقي،(٢٠٠٣):٢٠٦/٦)، ويعد هذا العمل اول تطبيق عملي لتعليم الصبيان في الاسلام ثم تطور نشاط المعلمون والمتعلمين من حيث اماكن ومناسبات التعليم والمادة العلمية التي يتلقاها الصبيان، فالدين الاسلامي هيأ جواً للتعليم الذي ليس فقط غرضه لمعرفة الله واوامره ونواهيه فقط، بل يمكن ان يخدم الانسان في دنياه واخرته على السواء، وتعليم الصبيان يرتقي الى مصاف الامور المفروضة على الاباء تجاه ربه وولده واصبح من مستلزمات الحياة (فياض،(التعليم في عهد الرسول)،١٩٦٣:ص ص١٠٨، ١١٢)، ويقصد به التعليم الاولي الذي يتم فيه تعليم الصبيان القراءة والكتابة ، وقد عُني العرب منذ الجاهلية وصدر الاسلام بأطفالهم عنايةً خاصة، يقول المستشرق دييس في دائرة المعارف الاسلامية، إن التعليم في مدارس الاطفال الكتاتيب كان أقدم من التعليم الذي جاء به الاسلام بحيث ان الطفل الجاهلي كان يلقن مبادئ القراءة والكتابة، وكذلك كان الامر في صدر الاسلام وقد كان ليهود المدينة أثر واضح في تعليم اطفال العرب(طلس، نقلاً عن دائرة المعارف الاسلامية النص الفرنسي،(٢٠١٤):ص٥٦) ويقول البلاذري

(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):"كان الكتاب (اي الكتابة) بالعربية في الاوس والخزرج قليلاً ، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية وكان تعلمه الصبيان بالمدينة في الزمن الاول فجاء الاسلام وفي الاوس والخزرج عدة يكتبون" (٢٠٠٨):ص٤١٩)، ويلاحظ ان الطروحات التي تشير بان يهود المدينة لهم الاسبقية في تعليم الصبيان مبالغ فيها والدليل على ذلك ان الانصار كانوا بحاجة لتعليم ابناءهم وهذا ما فعله النبي محمد(ﷺ) بعد معركة بدر، اما في العصر الراشدي فتم انشاء حلقات تعليم الصبيان التي عرفت حينئذ باسم (الكُتاب) وهو مكان لتعليم القراءة والكتابة(الانباني،(٢٠١١)،ص١٨)، وقد أستنتج احد الباحثين ان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ظهر عدد من الكتاتيب وان المسجد فقد وظيفته الفريدة بكونه اولى المؤسسات التعليمية وهذا يقاس على المساجد المقامة في ذلك الوقت،

(Moneer M.al-Otaibi and HaKim M.Rashid. (1997). v.14.p:3-4)، ، اما في العصر الاموي فقد انتشرت الكتاتيب في مختلف ارجاء الدولة العربية الاسلامية وذلك لتشجيع الخلفاء والولاة على نيل العلم، كما ان العلماء كانوا يحثون على تشجيع تعليم الصبيان، فذكر ابن سعد رواية عن سعيد بن المسيب كان اذا مر بالكتب قال للصبيان هؤلاء الناس بعدنا، (ابن سعد،(١٩٩٦)، ج٥/١٤٠)، وتشير هذه الرواية ان الصحابة والتابعين كانوا يدركون ان اولئك الصبيان هم الجيل القادم الذي يقع على عاتقه مسؤولية حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف والعمل بهما، فضلاً عن ذلك فقد اشار احد الباحثين ان اهتمام معلمو الصبيان كان يتركز على القرآن ، فضلاً عن الاهتمام باللغة العربية وانها لغة التعلم ولم يكن للعبرية او غيرها أثر في تعليم الصبيان

(Moneer M.al-Otaibi and HaKim M.Rashid. (1997). v.14.p:3-4،)

وذلك لأمرين الاول: اقتصار تعلم العبرية على اليهود فقط، والثاني: اهمية تعلم اللغة العربية لفهم علوم القرآن والتفسير والحديث.

فكان التعليم في الكتاتيب يتم بوسائل بسيطة مستنبطة من البيئة المحلية اتخذت اشكالاً مختلفة باختلاف الاماكن توارثتها الاجيال جيل بعد جيل واتخذت مكاناً لتدريس القرآن لأنه أصل التعليم ومنبع العلوم.(V.7.127(Zeinab Rezziuoi,(2014)، وفي العصر العباسي أنتظم أمر هذه الكتاتيب بصورة فائقة لعناية الناس بأمر اولادهم من جهة، ولاشتداد اهتمام الدولة بأمر التعليم من جهة اخرى، ويلاحظ ان معلمي الكتاتيب كانوا منقسمين الى قسمين:

اولهما: معلمو كتاتيب العامة الذين كانوا يهتمون بتعليم أبناء الطبقة المتوسطة وسواد الشعب.

ثانيهما: معلمو أبناء الطبقة العليا والامراء والنبلاء والأثرياء، وكان لهؤلاء المعلمين اسم يمتازون به وهو اسم المؤدبين (نوري، ومحمد شيت،(مظاهر التأديب)،٢٠١١:ص٤٤).

ومن هنا جاءت اهمية هذا البحث حيث سلطنا الضوء على هذه الفئة العامة في المجتمع الموصلي وكيفية التعامل مع الناشئة وفق انماط تربوية خاصة تراعي المتطلبات التي يحتاج اليها ذلك العصر، وابراز دورها في التعليم خلال فترة البحث، كما يفتح مجالاً لدراسات مستقبلية تهتم بدراسة المصطلحات التربوية التاريخية لدى المسلمين ومن اشهر معلمي الموصل قبل فترة البحث على سبيل المثال عبد العزيز بن النعمان القرشي الموصلي(ت٢٠٣هـ/٨١٨م) الذي ذكره الازدي انه "كان مكتباً" (١٩٦٧):٣٥٣/٢) وكذلك ابو الحسين علي بن احمد التلعفري توفي بعد سنة(٣٦٢هـ/٩٧٢م)(الثعالبي،(١٩٧٩):١٤٩/٢)، اما المؤدبون فقد اختصوا بتعليم ابناء الامراء والخاصة من الاثرياء مثل المؤدب محمد بن الليث الزجاج مؤدب اولاد ناصر الدولة الحمداني الذي راه ابن النديم(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) عندما زار الموصل سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م)(ابن النديم،(٢٠٠٢):ص١٣٧)، وكذلك المؤدب ابو الحسن علي بن محمد العدوي الشمشاطي توفي بعد (سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م) مؤدب ولدي ناصر الدولة الحمداني(ابن النديم،(٢٠٠٢):ص٢٤٨ ؛ياقوت الحموي،(١٩٩٩):٣٢٨/٥)،وايضاً المؤدب ابو الحسن علي بن ابراهيم السكوني الموصلي(ت٣٧٣هـ/٩٨٣م)(الخطيب البغدادي،(٢٠١١):٣٣٩/١١-٣٤٠).

وقد قسم البحث الى فقرات عدة وهي نظرة تمهيدية عن تعليم الصبيان في الموصل قبل فترة البحث، دوافع تعليم الصبيان، اعمار المتعلمين، اماكن تعليم الصبيان، المعارف التي يتعلمها الصبيان ،اجور معلمي ومؤدبي الموصل، تنقلاتهم العلمية ، المشتركات لمعلمي ومؤدبي الصبيان في فنون العلم، تقييم كتب التراث لمعلمي ومؤدبي الصبيان ، ثم الخاتمة التي ضمت ابرز ما توصلت اليه هذه الدراسة.

-دوافع التعليم الصبيان:

أكد القران الكريم على التربية الاخلاقية للأولاد (دراز، (١٩٩٦): ص٧١٢)، (القحطاني، (٢٠١١): ص٢٤٦) اذ قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(سورة لقمان: آية ١٣)،ومن هذا المنطلق أشار حكماء ومفكري العرب المسلمين على اهمية تعليم الصبي منذ الصغر وحملوا الوالدين مسؤولية ذلك ، لانهما الاساس في تربيته والمثل الذي يقتدي به ابناؤهما منذ نشأتهم، فقد ذكر ابن عبد ربه(ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) صاحب كتاب العقد الفريد قولاً لاحد حكماء :"من ادب ولده صغيراً سُر به كبيراً" ،كما ذكر قولاً لابن عباس في فضل التعليم والتأديب في الصغر: "من لم يجلس في

الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يحب"(١٩٥٦: ٢/٤٣٥)، وقد اشار الغزالي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م) ان من دوافع التعليم الصبيان هو ضرورة قيام الوالدين بتربية الطفل تربية صحيحة لان مسؤولية تربيته تقع عليهما، فالصبي أمانة عند والديه و هو قابل للخير او الشر، فاذا نشأ على الخير سعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه والمعلم او المؤدب ، لذا فيجب تأدبيه وتعليمه محاسن الاخلاق (د/ت:ص٦٩٦) فالأب يسعد بابنه اذ ذكر ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ان الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣ م) نظر الى ابنه الصغير في يده دفتر فقال: ما هذا بيدك؟ قال بعض ما تسجل به الفطنة وينبه من الغفلة ...فقال المأمون: الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله اكثر مما ينظر بعين جسمه وسنه" (٢٠٠٧):ص ص٢٤٦،٢٥٠)، وذكر احمد أمين ان حق التعليم والتربية هو من احدى حقوق الانسان ،فضلاً عن حق الحياة والتملك والحرية، فان الانسان له حق في ان يتعلم حسب كفايته واستعداده ، وله الحق في ان يتعلم القراءة والكتابة وان يرقي ملكاته في الفنون والعلوم حسب ما يسمح له استعداده وان يكون تعليم الصبيان اجبارياً لان التعليم يؤهلهم لكي يفتحوا لهم طريقاً في الحياة حسب كفايتهم وميولهم ويبعث فيهم الرغبة في ان يعيشوا عيشة اخلاقية صالحة وعليه فلابد من اعداد المعلمين الصالحين للقيام بهذه المهمة (٢٠٠٥):ص ص١٢٨-١٢٩)،كما تطرق السبكي(ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) الى التأكد من عقيدة المعلمين بقوله:" وينبغي ان يكون صحيح العقيدة ...فأول ما يتعين على الاباء الفحص عن عقيدة معلم ابنائهم قبل البحث عن دينه في الفروع ، ثم البحث عن دينه في الفروع..."(١٩٨٥): ص١٣٠)، وقد ظهر مثل هذه التوجهات بعد ظهور الجدل المذهبي والفكري لاسيما بين المعتزلة ومن يعارض توجهاتهم.

ومن هنا نلاحظ التأكيد على وجوب الزامية صحة العقيدة للمعلم عند تعليم الصبي ، وان ينهض بهذه المهمة والديه او وصيه او احد المحسنين من المسلمين او ان يقوم المعلم او المؤدب بتعليمه احتساباً لينال الثواب من الله سبحانه وتعالى وهذه دعوة جاءت من صميم التربية الاسلامية الصحيحة وهي تمثل موقف الاسلام من العلم والتعليم اصدق تمثيل(احمد،(٢٠١٣):ص٩٨).

-اعمار المتعلمين:

لقد حدد العلماء العمر المثالي لتعليم الصبي وجعلوه سن السادسة او السابعة، والحقيقة لم نعثر على نص يقطع بتعين مبدأ سن الدراسة، فبعضهم كان يبدأ بتعليم اولاده في الرابعة، وبعضهم في السنة السابعة او الثامنة ولكن الاكثرين فيما راينا من المصادر (البلدي،(١٩٨٧):٢٢٠؛ابن الحاج(د/ت):٢/٣١٥) يذهبون الى ان السنة السادسة او السابعة هي السن المعتدل التي يمكن للطفل فيها ان يستوعب ما يلقى اليه قال ابن الحاج(ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م) : وينبغي له -اي للمعلم – ان يمتثل السُنة في

الاقراء ومن جملة ذلك ان السلف الماضين–رضي الله عنهم– انما كانوا يقرئون اولادهم في سبع سنين لأنه زمن يؤمر الولي ان يكلف الصبي بالصلاة والآداب الشرعية فيها" (د/ت:٢/ص٣١٣) ، فإذا كان الصبي في ذلك السن فهو غير محتاج الى من يأتي به الى المكتب ان أمن عليه غالباً فهو حين يرسل الى معلم الكُتاب في هذا السن يكون اكثر تقبلاً لتلقي علومه فالمبادرة في طلب العلم وتحصيله يكون في مطلع عمره(النجار،(١٩٩٩):ص٥٦)، كما اشار الى ذلك احمد بن محمد البلدي الموصلي، (١٩٨٧):ص٢٢٠)، فعندما ينشئ تحصل له رغبة في التعليم وهذا ما اكده الدينوري(٢٠٠٩).ص٩) ، وكانت مدة بقاء الطفل في الكُتاب خمسة اعوام او ستة على الاكثر، وتكون على الغالب ابتداءً من السنة الخامسة او السادسة من عمره الى السنة العاشرة او الحادية عشرة يحفظ الصبي خلالها القرآن الكريم كله اذ كان بارع جداً او بعضه عن ظهر قلب او رواية او إتقاناً، ويتقن فني الكتابة والخط (طلس،(١٩٥٦):ص٦٧) ولم نعثر على معلومات تذكر عمر الصبي عندما يذهب الى المعلم او المؤدب في الموصل، وبغض النظر عن ما سبق فان تعليم الصبيان من حيث اعمارهم يتحدد بظروفهم لكن يبقى حيز تلك الاعمار بحدود حيز الصبوة وهي ما بين خمسة وحتى قبل بلوغه سن الخامسة عشر.

–اماكن تعليم الصبيان وابرز المعلمون والمؤدبون:

كان لمعلمي ومؤدبي الصبيان في الموصل خلال فترة البحث اماكن خاصة يقومون فيها بتعليم الصبيان أطلق عليها اسم(الكُتابُ) وجمعها الكتاتيب والمكاتب ويقصد بها موضع التعليم الصبيان(ابن منظور،(١٩٩٤):ج١/٦٩٩)، ولا يتوفر معلومات قبل هذه الفترة لمكان خاص ، لكن يبدو انهم كانوا يعلمون الصبيان في بيوتهم او في المساجد لهذا لم نسمع بان لهم مكاتب خاصة بهم او لعل ان اعداد الصبيان المتعلمين كان قليل، لكن خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني والثالث عشر الميلاديين، ظهر لدينا مكاتب لتعليم الصبيان عديدة وهذا يدل على ان عدد الصبيان المتعلمين كان كبيراً مما ادى بالمعلمين ان يفتحوا مكاتب خاصة لتعليمهم ، وان هذه المكاتب كان لها دور كبير في تعليم الصبيان بحيث استمرت بعملها ، على الرغم من وجود المدارس ودور الحديث ودور العلم في الموصل آنذاك، لكن المصادر لم تذكر مواقع هذه المكاتب، ربما يعود السبب في ذلك انها لم تكن مشهورة او معروفة لينقل المؤرخين اخبارها.

ومن هؤلاء المتعلمين في مدينة الموصل موضوع البحث المعلم ابراهيم بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن عسكر بن عثمان الشيباني ، ولد بباورد في الجزيرة العمرية سنة(٥٦٠هـ/١١٦٤م)، ثم انتقل الى الموصل ولم نعرف متى قدم اليها، لكن يبدو انه وصلها بعد سنة(٥٦٠هـ/١١٦٤م)، وفتح له مكتباً يعلم الصبيان في الموصل(ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج١/٨١،)، ويبدو

ان عمل معلمي الصبيان في الموصل كان مزدهراً بحيث اصبحت الموصل محل استقطاب لهم، وما يؤكد ذلك التزامن مع المعلم ابو الربيع سليمان بن المظفر بن موسى بن منصور بن عيسى بن نصر الذي ولد بقلعة اربل سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م)، ولما كبر انتقل الى الموصل وفتح مكتباً يؤدب فيه الصبيان، وكان عدد الصبيان الذين يدرسون على يديه كبير ومن كل مكان بدليل ما ذكره ابن الشعار عنه: "وفتح مكتباً يؤدب فيه الصبيان ، وانثال عليه خلق كثير ، واتوه من كل مكان، ورغب الناس فيه لعفته وديانته، وكان ذا هيبة على المتعلمين..." (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٢/٧٩)، ومن هذا النص نستنتج ان بعض معلمي الصبيان في الموصل لا يرتقي سلوكهم الى هذه المهنة السامية ، وان المتميزين منهم كانوا محل انظار الاباء واولياء الامور حتى شمل ذلك الموصل واطرافها.، وكذلك المؤدب ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن الخضر بن محمد بن الحسين الموصلي المعروف بابن الشيرجي، وهو من بيت علم وفضل كان له مكتب يعلم فيه الصبيان، وكان من اهل الدين والصلاح عفيفاً ثقةً، وكان الناس ترغب له بدليل قول ابن الشعار عنه: "يرغب الناس فيه لسداده وخبرته"، في حين لا نعرف سنة ولادته او وفاته لكنه يبدو انه عاش في(القرن السادس الهجري/الثاني عشر للميلاد)، اذ ان تلميذه ابو العز يوسف بن محمود الموصلي كان معاصر لابن الشعار.(٢٠٠٥):مج٢/٦٣-٦٤)، وكذلك المؤدب محمد بن يوسف بن مكارم بن منصور بن عبدالله الشيباني الموصلي كان يؤدب الصبيان في المكتب بالموصل، ثم طلبه الامير بدر الدين لؤلؤ(ت٦٥٧هـ/١٢٥٩م) لتأديب ولده الاصغر، ولم يذكر ابن الشعار سنة ولادته او وفاته(٢٠٠٥): مج٦/١١٢)، ويبدو ان شهرة محمد بن يوسف وبراعته في تعليم الصبيان بالموصل كانت من دوافع الملك بدر الدين لؤلؤ في طلبه بما يخص ابنه، في الوقت نفسه يبدو ان ابن الشعار قد خلط بين المعلم والمؤدب بحيث ذكر اثنان من مؤدبي الموصل عندهم مكاتب لتعليم الصبيان.

وايضاً المعلم محمد بن عمر بن محمد بن علي العباسي ، ولد ببغداد ولم يذكر ابن الشعار سنة ولادته، لكنه راه باربل سنة(٦٢٧هـ/١٢٢٩م) وذكر له "بانه كان بالموصل معلم صبية لكتب العامة" (٢٠٠٥): مج٦/٩٧-٩٨)، ومن خلال هذا النص الغير واضح نسبياً لا نعلم ان كان هناك مكاتب لتعلم الصبيان تختلف حسب اختلاف طبيعة الوضع الاجتماعي لأسر الصبيان فوجود كلمة(مكتب العامة) تشير ان هناك مكان لغير العامة، في حين لا يمكن الجزم بوجود نوعين من مكاتب العامة الا بوجود دليل يؤكد ذلك، وايضاً المعلم ابو الحسين يوسف بن عبد الكريم بن علي بن ابي الحسن بن ابي القاسم المعروف بابن بزاقة ولد سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) كان يعلم الصبيان في الموصل(ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج٨/٢٧٠) وكذلك المعلم ابو بكر محمد بن منير بن البطريق بن عسكر بن احمد بن يحيى بن الحسن بن ابي النجم العجلي ولد بجزيرة ابن عمر سنة(٥٧٥-٦٣٧هـ/١١٧٩-

١٢٣٩م) وخرج منها حدثاً وهو ابن ثلاثة عشر سنة وقدم الموصل وجعل نفسه سائقاً لصبيان المكتب، ثم درس على يد الشيخ ابي الحرم الماكسيني وصار معلماً يعلم الصبيان في الموصل ،(ابن الشعار،(٢٠٠٥): ١٥٤/٦؛ابو شامة، (٢٠١٠)، ص١٦٩؛ الصفدي،(١٩٩٩):٧٩/٥)

من خلال هذه الرواية يتبين ان بعض معلمو الصبيان كانوا يمرون بمرحلة تعرف بمرحلة (سائق للصبيان) اي الموجه لهم او قائدهم والمسؤول عنهم، وبالتالي قد يتدرج هذا السائق ويصبح فيما بعد مؤدباً او معلماً للصبيان ، في حين ان كل من سبقهم هم مؤدبين وافدين على الموصل واستقروا بها ويلاحظ ان بعض كتب التراجم لاسيما ابن الشعار قد أشار الى وجود هؤلاء الوافدين بعد سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) اي في عهد الاتابك عز الدين مسعود(٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠-١١٩٣م) مما يدل على ازدهار حركة التعليم ورغبة اهل الموصل في تعليم ابناءهم ، فضلاً عن مدنية المدينة وابتعادها نسبياً عن التوجه العسكري الذي كان مؤكلاً الى صلاح الدين الايوبي وبلاد الشام بشكل خاص.

اما مؤدبي الموصل الغير وافدين فبرز منهم المؤدب ابو حفص عمر بن علي بن المبارك بن يوسف بن علي الموصلي (ت٦٣١هـ/١٢٣٣م) الذي اشار اليه ابن الشعار انه: "كان يتردد الى اولاد الامراء بالموصل يعلمهم"(٢٠٠٥): مج٢٣٩/٤)، وهذا يدل على انه كان يمتلك مهارات عالية أهلته لذهاب الى قصور اولاد امراء الموصل، لكن ابن الشعار لم يذكر اسماء هؤلاء الامراء، ويبدو انهم امراء البيت الاتابكي الذين كانوا يحكمون الموصل في تلك الفترة، فضلاً عن ان المؤدبين كانوا على قسمين :القسم الاول اختصوا بأولاد الامراء، والقسم الثاني اخص بأولاد الخاصة والمعتبرين مثل المؤدب ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي الموصلي ولد بالموصل سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م) كان يؤدب الصبيان في الموصل (ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج٩٧/٦-٩٨)، وايضاً المؤدب ابو الحسن علي بن ابي منصور بن مكارم الموصلي(٥٢٨-٥٩٢هـ/١١٣٣-١١٩٥م) ومن ابرز طلابه ابو عمرو بن جلدك الموصلي(ت٥٩٢هـ/١١٩٥م) (ابن المستوفي،(١٩٨١):ق١٦٧/١، ١٨٢، فضلاً عن المؤدب سلمان بن يحيى البجاري الموصلي (ت٥٩٢هـ/١١٩٥م) له تلاميذ "تأدبوا به واقاموا في صحبته" تاريخ اربل، ق١٦٨/١، ان الاهتمام بالمؤدبين من قبل الامراء والخاصة في الموصل يدل على التوجه المعرفي والعلمي السائد في تلك المدة مع ترجيح النمط المدني للسلطة وابتعادها عن التوجه العسكري بما يخص ابناءها وهذا خلاف ما كانت عليه دولة الاتابكة في الموصل لاسيما حكام الجيل الاول مثل عماد الدين زنكي وابنه سيف الدين غازي، في حين لابد للإشارة الى ان ما ورد من اسماء معلمو ومؤدبو الصبيان كان ضمن ما متوفر عنهم في المصادر الاسلامية في كتب التراجم والتاريخ العام.

-المعارف التي يتعلمها الصبيان:

يبدو ان المعارف التي يتعلمها الصبيان كانت تتم على مرحلتين اذ ذكر احمد بن محمد البلدي الموصلي(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) الى انه يجب ارسال الصبي عبد بلوغه سن التعليم الى معلم متميز بهدوئه لكي يجلب له الراحة والفرح(١٩٨٧): ص٢٢٠)، كما ذكر ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ان تعليم القرآن في هذه المرحلة شيء اساسي بقوله" وصار القرآن اصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات ، وسبب ذلك ان تعليم الصغر اشد رسوخاً وهو أصل لما بعده" (٢٠١١):ج١/٤٤٨)، وقد اشار احد الباحثين ان هذه المرحلة الاولى من التعليم وهي مرحلة يؤكد فيها البلدي – وهو متخصص بطب الاطفال- على التربية النفسية للصبي في التعليم الاولي، لان راحة النفس من الامور المهمة للصبيان، اذ يتم خلالها ترويض العقول وتهيئة الطفل نفسياً لتلقي المعارف في المرحلة الثانية(١٩٨٧):٢٢٠)، لان فيها يميل الصبي بطبيعته الى اللعب والحركة، لذلك يمكن اعتبار هذه المرحلة تمهيدية (احمد،(٢٠١٣):ص٩٨-٩٩) والتي تستمر لمدة ست سنوات وبعدها يصبح الصبي عمره اثنتي عشرة سنة يمكث لدى معلمي الحساب كما يؤكد ذلك البلدي(١٩٨٧):ص٢٢٠)، اما تعليم الخط فيتم في هذه المرحلة وله اهمية خاصة اذ اشار ابن خلدون ان" لتعليم الخط... قانون ومعلمون له على انفراده، كما تعلم سائر الصنائع ، ولا يتداولونها في مكتب الصبيان...ومن اراد تعلم الخط ...يبتغيه من اهل صنعته"(٢٠١١): ج١/٤٤٨)، وكذلك الحال لتعليم التاريخ وما يتضمنه من حكايات واخبار تكون اكثر مساساً بذاكرة الصبيان (الغزالي (د/ت):ص٦٩٧)، فيحتاج الى فكر متفتح لتلقي مثل هذه المعارف والاستفادة منها. فمثلاً ابو الحسن علي بن الحسن الربعي النيلي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)"كان ذا معرفة بالنحو والحساب" (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٣/٣٢٣)، فلابد انه كان يعلم النحو والحساب للصبيان، وكذلك سليمان بن ابراهيم ابو الربيع الموصلي " كان خبيراً بالحساب والفرائض مع معرفة بعلم الادب والعربية وقول الشعر" (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٢/٦٣)، وايضاً ابو الربيع سليمان بن المظفر كان يعلم الخط لطلابه ومنهم ابن الشعار الذي وصفه" هو استاذي الذي علمني الخط"،(٢٠٠٥):ج٢/٧٩)، وهذا يدل على ان الاخير كان صغير السن عندما تعلم الخط من قبل هذا المعلم الذي سماه "استاذي" ومعروف ان تعلم الخط والكتابة يكون في مرحلة الكتاب والطفل لم يتجاوز سن السابعة من عمره، ونلاحظ الفارق الزمني بين ولادة المعلم وابن الشعار كان كبيراً وهو بحدود تسع وعشرون سنة حيث ان سليمان انتقل من اربل الى الموصل وفتح له مكتب يؤدب فيه الصبيان فتردد عليه خلق كثير(السبعاوي،(المنهج التاريخي عند ابن الشعار): ص٢٧-٢٨).

اما منهاج التعليم للأولاد الامراء فيبدو ان تعليمهم نفس تعليم ابناء العامة من المعارف كتلقينهم القرآن الكريم وتعليمهم الخط والحساب والتاريخ وغيرها لما لهذه العلوم من أهمية في تأهيلهم لتحمل المسؤولية في المستقبل(احمد،(٢٠١٣):ص١٠٦)، فمثلاً ابو عبد الله الشيباني الموصلي كان له مكتب بالموصل يؤدب الصبيان ، طلبه الامير الاتابكي بدر الدين لؤلؤ لتأديب ولده الاصغر (ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج٢/١١٢)، يبدو ان المؤدبين أحياناً كانوا يؤدبون اولاد العامة والخاصة ولفترات معينة لكل منها، وكذلك ابو حفص عمر بن علي الموصلي(ت٦٣١هـ/١٢٣٣م) كان يتردد الى اولاد الامراء الموصل يعلمهم خطاً وأدباً(ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج٤/٢٣٩)، وكذلك ابراهيم بن عمر ابو اسحاق كان يعلم الصبيان في الموصل فضلاً عن تردده الى اولاد الامراء يعلمهم الخط والشعر والحكايات النادرة وحفظ القرآن الكريم (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج١/٩٩) ،

- أجور معلمي ومؤدبي الصبيان:

من الواضح ان الكتاتيب هي أماكن خاصة بأصحابها يعملون بها الصبيان وليس للسلطة دخل في انشائها او الاشراف عليها بل يتولى الاهالي دعمها عن طريق دفع الاجور للمعلم لقاء تعليم اولادهم (القابسي،(١٩٨١)،المعاهد والمؤسسات).ع١٩/١٧٥)، وقد ذكر احد الباحثين ان جماعة من قدماء المعلمين والمربين كانوا يتحرجون من تناول الاجرة على التعليم وبخاصة تعليم القرآن الكريم وعلوم الدين ونحب ان نفصل هذا الامر الهام الذي يبين لنا طرفاً سامياً من أخلاق المسلمين الاولين، كما يبين لنا أهم اسباب التقدم العلمي الذي قام به العرب على الرغم من قلة الوسائل وقصر المدة(طلس،(٢٠١٢):ص٧٢)،اذ ورد عند البخاري في الجامع الصحاح عن الامام ابن عباس ان النبي(ﷺ) قال " إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"((١٤٢٢هـ)، رقم الحديث٥٧٣٧ :١٣١/٧) فهذا نص صريح بانه لا باس من اخذ الاجرة على التعليم، وقال ايضاً: "اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلو فيه" (احمد بن حنبل،(د/ت)،رقم الحديث ١٥٥: ٢٤/٢٩٥)، وهو يناقض الحديث الاول، والحقيقة أنه لا خلاف فان الرسول في الحديث الاول بين جواز أخذ الاجرة على التعليم الا اذا كان المتعلم فقيراً او انه لا يملك الا شيئاً قليلاً فانه لا يجوز أخذ الاجرة منه مقابل تعليمه، كما انه حرم اخذ شيء من المتعلم اذا كان لا يعلم شيئاً من القران او انه انما يريد بتعلمه الاهتداء الى الدين الحنيف والا فان الاجر على التعليم مباح لا باس به، وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظر الفقهاء في مدى شرعية اجر المعلم نظراً لما له من علاقة جوهرية بتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد رأى بعض الفقهاء عدم جواز اخذ الاجر مقابل التعليم (احمد،(٢٠١٣). ص١١٠)، ولضرورة الحاجة التي تحدد العلاقة بين المعلم والصبي لضمان استمرار التعليم وتحقيق الفائدة فان الاعتماد على التطوع قد

يؤدي الى انخفاض التعليم فيفقد كثير من الناس تعليمهم بسببه لذلك افتى بعض الفقهاء بجواز اخذ الاجر على التعليم (احمد،(٢٠١٣):ص١٠٠) ، فضلاً عن ان بعض المعلمين الذين كانوا يقومون بالتطوع في التعليم احتساباً لوجه الله تعالى لا يبذلون الجهود التي يبذلونها في حالة اخذهم الاجر على التعليم، كذلك كان بعض المعلمين بحاجة الى الاموال لان اغلبهم من الفقراء المعوزين الى الاجور لإدامة معيشتهم، وتجدر الاشارة الى ان اجور التعليم كانت تختلف من شخص لأخر ومنها نقدية وتتراوح بين الدينارين والثلاثة في الشهر(الديوه جي،(١٩٨٢):ص٢٣)، ومنهم من يأخذ اجره عيناً وابرز الاجور العينية التي تناقل الرواة ذكرها وضربت بها الامثال رغيف الخبز الذي يختلف باختلاف اباء الصبيان في الغنى والفقر اذ انشد ابو الشمقمق(١١٢-٢٠٠هـ/٧٣٠-٨١٥م):

خبز المعلم والبقال متفق واللون مختلف والطعم والصور

(الثعالبي،(٢٠٠٧):ص٢٠٢-٢٠٣) ،وقال ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) نقلاً عن الجاحظ من اعجب ما رأيت معلماً ...جالس ناحية الصبيان يبكي فقلت له: يا عم مما تبكي؟ قال: سرق الصبيان خبزي، وعلى الرغم من التندر بهذه الرواية وصيغتها الادبية ذات الا انها تدل على ان بعض معلمي الصبيان كان الخبز مصدر عيشهم الاول وانهم بمستوى معاشي بسيط مما أنعكس على مكانتهم بين اقرانهم ممن يعرف القراءة والكتابة.(٢٠٠٦):ص٩٠).

وسكتت المصادر عن مقدار الاجور التي يتقاضها المعلمين والمؤدبين في الموصل ولا يمكن الجزم بمقدارها او بأوقات اعطاءها، لكن هناك اشارات ان بعض اصحاب السلطان في الموصل كانوا يقدمون الهبات والعطايا كبديل عن بعض الاجور التي يتلقاها المعلمين والمؤدبين فمثلاً المعلم سليمان بن المظفر ابو الربيع الذي ولد سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) فقد اختلف نسبياً عن اقرانه اذ "بقي مدة طويلة في التعليم والتأديب وصار له ثروة" (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٢/٧٩)،كذلك ذكر ابن الشعار: ان المعلم ابو الحسين يوسف بن عبد الكريم بن معروف بابن بزاقة ولد سنة(٥٨٠هـ/١١٨٤م)" انه امتدح بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله – صاحب الموصل- فانعم عليه وقربه وصار يحضر مجلسه" (٢٠٠٥):مج٨/٢٧٠)، كما "كان يعاشر الامراء من اهل الموصل فكانوا يبرونه ويحسنون اليه" (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٨/٢٧١)،وايضاً المؤدب ابو حفص عمر بن علي بن المبارك الموصلي(ت٦٣١هـ/١٢٣٣م) ، اذ ذكره ابن الشعار انه "تردد الى اولاد الامراء بالموصل...وكان قبل ذلك مقلاً فاثرى وصار له رزق صالح وحرمة عندهم وقبول" (٢٠٠٥):مج٤/٢٣٩)، وكذلك المؤدب ابو اسحاق ابراهيم بن عمر الجزري (ت بعد ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) "كان يعلم الصبيان ويتردد الى الامراء يعلم اولادهم ... ويقبلون عليه ويكرمونه لظرفه وحسن محاضرته" (ابن

الشعار،(٢٠٠٥): مج١/٩٩)، وكذلك ابو محمد ابراهيم بن علي بن الحسن النحوي الموصلي(ت بعد ٦٥٧هـ/١٢٥٨م) اتصل بالأمير بدر الدين لؤلؤ لتأديب اولاده وتبدل حاله بعد ان كان يخيط القلانس الى تأديب الامراء في الموصل وحصل على رزقا واسعاً اذ اشار ابن الشعار الى انه " حصل رزقا صالحاً" (٢٠٠٥):مج١/١٣٧)، وايضاً المؤدب ابو العباس احمد بن المبارك النصيبي(ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م) كان بارعاً في القراءات والفقه الشافعي، قدم الموصل واصبح مؤدباً لولادي بدر الدين لؤلؤ المظفر والصالح(السيوطي،(١٩٦٤):١/٣٥٥)، كما يبدو ان بعض معلمي الصبيان في الموصل كانوا من اهل الدين والصلاح ، متزهدين في الدنيا وان عملهم هذا كان لوجه الله تعالى، لهذا لم نعثر على نصوص تذكر اجورهم التي يتقاضوها مقابل التعليم، ولا يمكن الجزم ايضاً بما يخص اجورهم انها كانت نقدية ام عينية لكن يمكن القول ان هذه المهنة تساعد على العيش وليس جمع الثروة وبحبوحة العيش الا اذ تحول المؤدب الى اصحاب السلطان وحظي بأموالهم .

- تنقلاتهم العلمية:

كان لبعض معلمي الصبيان تنقلات في الحواضر الاسلامية منها تعليمهم لصبيان الموصل، ولم يتوقفوا فيها لذا توجهوا الى مدن اخر أملاً في فرصة تناسب رغبتهم، فمثلاً المعلم ابو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الموصلي ولد سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) كان شاباً منحوس الحظ من زمانه ذو فاقة وفقر، ذهب الى حلب وفتح له مكتباً يعلم فيه الصبيان،(ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج٢/١٩٠)، وكذلك ابو عبدالله محمد بن عمر العباسي(ت بعد ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) ترك تعليم الصبيان في الموصل وعاد الى وطنه بغداد فصار بها يؤدب اولاد امرائها (ابن الشعار،(٢٠٠٥): مج٦/٩٥)، وقد ذكر لنا ابن الشعار سيرة وتنقلات المعلم ابو بكر محمد بن منير العجلي الذي ترك التعليم واستأجر دكاناً في الصفارين ،فبقي فيها مدة ثم صار بزازاً وحصل على رزق صالحاً وكان يجمع بين النجارة والاستجداء بالشعر للملوك والامراء ، وخرج منها في تجارة متوجهاً الى الشام فطلع عليه التتر واستأصلوا ما كان يملكه فرجع الى سنجار ثم الى حلب فنزل بها وادب جماعة من اولاد امرائها (٢٠٠٥):مج٦/١٥٤-١٥٥)،وكذلك المؤدب ابو الحسن علي بن ابي منصور بن مكارم الموصلي(٥٢٨-٥٩٢هـ/١١٣٣-١١٩٥م) ومن أشهر طلابه ابو عمرو بن جلدك الموصلي ذكر ابن المستوفي انه ورد اربل في شوال سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م) ، وايضاً المؤدب سلمان بن يحيى بن سلمان (ت بعد ٥٩٢هـ/١١٩٥م) ذهب الى اربل (١٩٨٠):ق١/١٦٧ -١٦٨)، ان بعض هذه التنقلات تشير الى ان بعض معلمو الصبيان كانوا يحرصون على ايجاد فرصة عمل لهم وان اماكن تنقلاتهم محدودة ما بين بغداد واربل، في حين ان تلك التنقلات كانت بدوافع اقتصادية الهدف منها الحصول على مكاسب العيش.

- المشتركات لمعلمي ومؤدبي الصبيان في فنون العلم:

من خلال هذا البحث تبين ان هناك مشتركات عدة بين اولئك المعلمين والمؤدبين، اذ ظهر ان هناك ثلاث من معلمي ومؤدبي الموصل لهم مكاتب لتعليم وتأديب الصبيان مثل المعلم ابراهيم بن الحسن الشيباني، وسليمان بن ابراهيم الموصلي، ومحمد بن يوسف الموصلي(ابن الشعار،مج١/٨١،مج٢/٦٣،مج٦/١١٢)، ومن الواضح جداً ان شهرتهم وجودة طرقهم في التعليم سمحت لهم بفتح هذه المكاتب التي وصلت الينا أخبارها.

كما ظهرت هناك أسر موصلية امتهنت هذه المهنة فكان الولد يرث والده في مهنة التعليم فمثلاً ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الموصلي ولد سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م) جعله والده يمتهن مهنته وهو ابو الحسن علي بن الحسن الموصلي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، واشتهرت بتعليم العلوم العقلية وخاصة علم الحساب (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٣/٣٢٣، مج٦/٩٧)، وكذلك المؤدب ابو الحسن علي بن ابي منصور المؤدب الموصلي(ت بعد٥٩٢هـ/١١٩٥م) امتهن التأديب مثل ابيه(ابن المستوفي،(١٩٨٠):،ق١/١٦٧-١٨٢) كما ظهر لدينا ست معلمين ومؤدبين لا يمتلكون مكاتب خاصة بهم لتعليم الصبيان على سبيل المثال محمد بن عمر العباسي(ت بعد ٦٢٧هـ/١٢٢٩م) (ابن الشعار،(٢٠٠٥).مج٦/٩٥)، وهناك خمس من مؤدبي الموصل ترددوا الى اولاد الامراء مثل ابو حفص عمر بن علي المعروف بابن النخال وابو عبد الله الشيباني، وابو اسحاق ابراهيم بن عمر وغيرهم (ابن الشعار،(٢٠٠٥).مج١/٩٩، مج٤/٢٣٩،مج٦/١١٢)

-تقييم كتب التراث لمعلمي ومؤدبي الصبيان:

على الرغم من المهام الخطيرة الملقاة على عاتق المعلمين في نشأت الجيل واعداده اعداداً سليماً للمستقبل، واهمية الدور الذي يقومون به من اجل هذه المهمة السامية، الا ان تصرفات البعض منهم ، قد جعلت نظرة المجتمع اليهم دون المستوى المطلوب ووصف بعضهم بالحمق والجهل وقلة العقل ، فالمتابع لكتب الادب يجد فيها اشارات الى ان مكانة معلمي الصبيان لم تكن بمستوى المكانة الايجابية في المجتمع، لاسيما بعد منتصف القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وان الكثير من نصوص الجاحظ تدل على ذلك :"لا تستشيروا معلماً" (٢٠٠٣):١/١٧١)، وكانت النظرة اليهم نظرة استهزاء وازدراء يمكن توضيحها بأبيات ذكرها السري الرفاء في التلعفري الذي كان يمتهن هذه المهنة:

يموت ذكاء الطفل مادام عندهم وكيف صلاح الفرع والاصل فاسد.

(١٩٨١):٢/٩٠؛الثعالبي،(١٩٧٩):٢/١٤٩)، في حين ان هناك مؤرخين كانت نصوصهم تشير الى نفس المكانة السلبية لمعلمي الصبيان وعلى سبيل ان احد معلمي الصبيان لا المثال ذكر البيهقي في كتابه(المحاسن والمساوئ) تقبل شهادته لأنه يأخذ اجراً على تعليم الاولاد(٢٠١١):ص٦٤١)، اما ابن الجوزي في كتابه(اخبار الحمقى والمغفلين) فقد خصص باباً في "ذكر المغفلين من المعلمين" واستشهد بما قاله الجاحظ بانه "لا يقبل شهادة المعلمين"، وكان بعض الفقهاء يقولون النساء اعدل شهادة من المعلم(٢٠٠٦): ص٨٨)، وبغض النظر عن طبيعة ما سبق بكونه من النوادر ومن نصوص الادب، فضلاً عن مخالفة هذا الراي حديث النبي محمد(ﷺ) الذي اجاز فيه اخذ الاجور على تعليم الصبيان ممن كان له القدرة على ذلك، كما يلاحظ ان مكانة معلمي الصبيان لم يكن بمستوى واحد ما بين القرن الثالث وحتى القرن السابع الهجريين/التاسع والثالث عشر الميلاديين، اذ يلاحظ ان ابن الشعار الموصلي الذي كان معاصراً لفترة البحث كان قد اعطى مكانة لمعلمي الصبيان تختلف عما تم ذكره سابقاً اذ قال: "المعلم سليمان بن المظفر هو استاذي الذي علمني الخط وله علي حق الوالد على ولده... وكان ذا هيبة على المتعلمين" (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج٢/٧٩).

اما المؤدبون فالمعلومات عنهم افضل من المعلمين ويبدو انهم كانوا يتمتعون بمكانة اجتماعية جيدة تختلف عن مكانة معلمي الصبيان(احمد،(٢٠١٣):ص١٠٣)، ففي الوقت الذي وجه الجاحظ انتقاداته فيه الى معلمي الصبيان، فقد اشاد بالمؤدبين نظراً للمكانة الرفيعة التي كانوا يتمتعون بها في المجتمع، قال:" والمعلمون عندي على ضربين :منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك...وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء" (٢٠٠٣): ١/١٧٢)، فكانت النظرة اليهم احترام واجلال وتقدير من قبل المجتمع الموصلي بدليل ما ذكره ابن الشعار عن المؤدب عمر بن علي الموصلي كان يتردد الى اولاد الامراء بالموصل فصار له "حرمة عندهم وقبول"(٢٠٠٥): مج٤/٢٣٩) ، وكذلك المؤدب ابراهيم بن عمر الجزري يتردد الى الامراء يعلم اولادهم فكانوا "يقبلون عليه ويكرمونه لظرفه وحسن محاضرته" (ابن الشعار،(٢٠٠٥):مج١/٩٩)، كذلك احياناً كان التأديب مهنة يتوارثها بعض مؤدبي الموصل بدليل ما ذكره ابن المستوفي عند ترجمته للمؤدب ابو الحسن علي بن ابي منصور بن مكارم بن احمد بن سعد الموصلي(٥٢٨-٥٩٢هـ/١١٣٣-١١٩٥م) حل محل ابيه في تأديب الصبيان،(١٩٨٠):ق١/١٦٧)، وبغض النظر عما سبق فان مكانة المؤدب اتسمت بالإيجابية في كتب التراث لاسيما وان بعضهم له أثر على الحياة السياسية فيما بعد.

الخاتمة:

لقد توصل البحث الى عدة نقاط يمكن اجمالها بما يلي:

١- ان السن المفضل لتعليم الصبيان هو السن الخامسة او السادسة من عمره، لأنه يكون اكثر تقبلاً لتلقي العلوم والمعارف، وهذا ليس محصوراً بالموصل بل في معظم الحواضر الاسلامية التي فيها معلمي ومؤدبي الصبيان.

٢- هناك عدد من المكاتب في الموصل المخصصة لتعليم الصبيان ، مما يدل على ان اعدادهم كانت كبيرة، واستمرت بعملها على الرغم من وجود المدارس آنذاك، لكن المصادر لم تذكر مواقعها ربما يعود السبب في ذلك انها لم تكن مشهورة لتنتقل اخبارها الينا او ان اماكنها متغيرة من وقت الى آخر.

٣- ان منهج التعليم لأبناء العامة شمل القران الكريم والخط والحساب والتاريخ، اما اولاد الامراء فشمل اضافة الى هذه العلوم الشعر والادب بما فيه من حكايات ونوادر.

٤- سكتت المصادر عن مقدار الاجور التي يتقاضاها اصحاب هذه المهنة، لكن هناك اشارات عن تقديم الهبات والعطايا التي تقدم من قبل اصحاب السلطان بديل عن الاجور لهؤلاء المعلمين والمؤدبين.

٥- تبين ان هناك اسر موصلية امتهنت هذه المهنة ، فكان الولد يأخذ مكانة والده في تعليم وتأديب الصبيان في هذه المدينة، في حين هناك معلمي ومؤدبي الموصل فتحوا لهم مكاتب في الموصل، اما الكتاتيب لم تكن لها مكان خاص بها، وانما كانوا المؤدبون يعلمون في المساجد او في بيوتهم، وبعد القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ظهرت مكاتب خاصة لتعليم الصبيان.

٦- انتشرت مكاتب الصبيان في الموصل مثل معظم نواحي الدولة العربية والاسلامية واصبح لها مواد خاصة يتعلمها الصبيان وطرق تدريس خاصة بها لسد حاجة العصر وبقية الى جانب المؤسسات الاخرى وكان وجودها ضرورة لبقائها.

اسم المعلم	اسم المؤدب	وافد، مقيم	مكان تعليم الصبيان	اسماء الصبيان	طبيعة العلوم التي تدرَس	المصدر
ابراهيم بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن عسكر الشيباني ولد(٥٦٠هـ/١١٦٤م)		وافد	له مكتب يعلم فيه الصبيان			ابن الشعار، قلائد الجمان،٨١/١

ابو الربيع سليمان بن المظفر بن موسى بن عيسى الاربلي ولد سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م)		وافد	له مكتب يعلم فيه الصبيان كان يؤدب الصبيان	"هو استاذي الذي علمني الذي الخط وله حق الوالد على ولده"	الشعر	المصدر نفسه،مج٢/٧٩
ابو الحسين يوسف بن عبد الكريم بن علي ولد(٥٨٠هـ/١١٨٤م)		مقيم	كان يؤدب صبيان الموصل		الشعر، التنجيم	المصدر نفسه،مج٦/٩٧-٩٨
ابو عبد الله محمد بن علي الحسن بن علي الموصلي ولد(٥٨٠هـ/١١٨٤م)		مقيم	كان يعلم الصبيان		الشعر	المصدر نفسه، مج٨/٢٧٠-٢٧١
	ابو الحسن علي بن ابي منصور بن مكارم الموصلي(٥٢٨-٥٩٢هـ/ ١١٣٣-	مقيم		عثمان بن جلدك	الحديث	ابن المستوفي،تاريخ،ق١/ ١٦٧، ١٨٢

	١١٩٥م)					
	سلمان بن يحيى البجاري (ت بعد ٥٩٢هـ/ ١١٩٥م	مقيم	لديه زاوية للتعليم		الحديث	المصدر نفسه،ق١/١٦٨
ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم الموصلي ولد(٥٩٧هـ/١٢٠٠م)		مقيم	ذهب الى حلب وفتح بها مكتب لتعليم الصبيان		الفقه، الطب	ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٢/١٩٠
ابو الحسن علي بن الحسن النيلي(٥٥٥-٦٢٠هـ/١١٦٠-١٢٢٣م)		وافد	كان يؤدب الصبيان	ولده محمد بن علي	كان ذا معرفة بالنحو والشعر والحساب	المصدر نفسه،مج٣/٣٢٣
محمد بن عمر بن المبارك العباسي(ت بعد ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)		وافد	كان معلم الصبيان للعامة، ثم توجه الى بغداد لتأديب اولاد امرائها			المصدر نفسه،مج٦/٩٥
	ابو حفص عمر بن علي بن المبارك الموصلي المعروف بابن	مقيم		تردد الى اولاد الامراء بالموصل يعلمهم خطاً وادباً	الادب والخط والكتابة والتجويد لها وعلم العربية والنحو	المصدر نفسه،مج٤/٢٣٩

	النخال(ت ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)					
	ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مكارم الشيباني الموصلي(ت بعد ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)		له مكتب بالموصل يؤدب الصبيان	طلبه بدر الدين لؤلؤ لتأديب	الشعر	المصدر نفسه،مج٦/١١٢
ابو بكر محمد بن منير بن البطريق بن ابي النجم العجلي(٥٧٥ او٥٧٦- ٦٣٧هـ/١١٨٠- ١٢٣٩م)		وافد			الادب ، الشعر	المصدر نفسه،مج٦/١٥٤؛ الذيل على الرواضتين،ج٢/٥١؛الوا في،٥/٧٩
	ابو الربيع سليمان بن ابراهيم بن الخضر الموصلي المعروف بابن الشيرجي(ت ق٧هـ/١٣م)	مقيم	له مكتب يؤدب فيه الصبيان		الادب ،الشعر	ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٢/٦٣- ٦٤
	ابو اسحاق ابراهيم بن عمر المعروف	وافد	كان يتردد الى اولاد الامراء		الخط، الشعر حفظ القرآن، والحكايات النادرة	المصدر نفسه،مج١/٩٩

	بابن الزرقاء(ت بعد ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)					
	ابو محمد ابراهيم بن علي الموصلي	مقيم		ادب اولاد بدر الدين لؤلؤ	علم النحو	ابن الشعار، قلائد الجمان،مج١/١٣٧.
	ابو العباس احمد بن المبارك النصيبي(ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)	وافد		ادب اولاد بدر الدين لؤلؤ المظفر والصالح	القراءات، الفقه	السيوطي، بغية الوعاة،١/٣٥٥

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

–احمد، عبد الجبار حامد.(١٩٦٨). الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس للهجرة/العاشر والحادي عشر للميلاد.ط١. جامعة الموصل: دار ابن الاثير.

– الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم.(١٩٦٧). تاريخ الموصل. تحقيق: علي حبيبة.ج٢. القاهرة: لجنة احياء التراث العربي.

- أمين، احمد. (٢٠٠٥). كتاب الاخلاق.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

–الانباني، شمس الدين محمد بن محمد.(٢٠١١).رسالة في رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم. تحقيق: وليد بن محمد بن عبد الله العلي.ط١.السعودية:دار البشائر الاسلامية.

– البخاري، ابو عبد الله اسماعيل.(١٤٢٢هـ).صحيح بخاري. تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر.ط١. دار طوق النجاة.

–البلدي، احمد بن محمد بن يحيى.(١٩٨٧).تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم. تحقيق: د. محمود الحاج قاسم محمد.ط٢.بغداد: الشؤون الثقافية العامة.

– البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر.(٢٠٠٨).البلدان وفتوحها واحكامها. تحقيق: نجيب الماجدي.ط١.بيروت: المكتبة العصرية.

– البيهقي، ابراهيم بن محمد.(٢٠١١). المحاسن والمساوئ. اعتناء: عبد الرزاق اسبر.ط١. بيروت: دار ابن حزم.
-البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين .(٢٠٠٣). السنن الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.ط٣.بيروت:دار الكتب العلمية.
– البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين.(٢٠٠٣).شعب الايمان. تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد.ط١.الرياض:مكتبة الرشد للنشر.
– الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل.(٢٠٠٧). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم. بيروت: المكتبة العصرية
- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل.(١٩٧٩). يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر.ط١.بيروت:دار الكتب العلمية.
– الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر.(٢٠٠٢). البيان والتبيين. وضع حواشيه: موفق شهاب الدين.ط٢.بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي،(٢٠٠٦). اخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكتاب والمعلمين والتجار والاعراب والقصاص وغيرهم. تحقيق: حسام الدين القدسي.ط١.حلب: دار الوعي.
–ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي.(٢٠٠٧).الاذكياء. عناية وتعليق: احمد عبد العزيز قاسم الحداد.ط١. بيروت: مؤسسة الريان.
– ابن الحاج، ابو عبد محمد بن محمد بن محمد.(د/ت).كتاب المدخل.ج٢. القاهرة: مكتبة دار التراث.
–ابن حنبل، ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني.(٢٠٠١).مسند الامام احمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الارنؤوط.ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة.
–الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي.(٢٠١١). تاريخ بغداد او مدينة السلام. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.ج١١.ط٣.لبنان:دار الكتب العلمية.
– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد.(٢٠١١). تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر.ج١.ط١.بيروت: دار ابن حزم.
– دراز، محمد عبد الله.(١٩٩٦). دستور الاخلاق في القرآن. تعريب وتحقيق: عبد الصبور شاهين.ط٤.بيروت: مؤسسة الرسالة.
– الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.(٢٠٠٩).أدب الكاتب. تحقيق: علي فاعور.ط٤.لبنان:دار الكتب العلمية
–السبعاوي، حنان عبد الخالق.(٢٠١٠).المنهج التاريخي عند ابن الشعار الموصلي(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. اطروحة دكتوراه. جامعة الموصل: كلية الآداب.
-السبكي، تاج الدين عبد الوهاب.(١٩٨٥). معيد النعم ومبيد النقم.ط٢.لبنان: دار الحداثة.
–السري الرفاء، ابو الحسن السري بن احمد الكندي .(١٩٨١).ديوان السري الرفاء. تحقيق: حبيب حسين الحسيني. العراق: دار الرشيد.
–ابن سعد ،محمد بن منيع.(١٩٩٦). الطبقات الكبرى. اعد فهارسه :رياض عبد الهادي. ج٥. بيروت: دار احياء التراث العربي.
– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر،(١٩٦٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،بيروت: المكتبة العصرية.

– ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم.(٢٠١٠). المذيل على الروضتين. تحقيق: ابراهيم الزيبق. بيروت: دار الرسالة العالمية.

– ابن الشعار، ابو البركات كمال الدين المبارك ،قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان.(٢٠٠٥).تحقيق: كامل سلمان الجبوري.مج١و٢و٣ و٤.ط١.بيروت: دار الكتب العلمية.

–الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك.(١٩٩٩). الوافي بالوفيات. تحقيق: احمد الارنأووط وتركي مصطفى.ج٥. لبنان: دار احياء التراث العربي.

– طلس، محمد اسعد.(٢٠١٢).التربية والتعليم في الاسلام. مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد.(١٩٦٥). كتاب العقد الفريد. شرحه: احمد امين واخرون.ط٣.القاهرة:مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

– علوان، عبد الله ناصح.(١٩٩٢). تربية الاولاد في الاسلام.(ج١).ط٢١.الازهر: دار السلام للطباعة والنشر.

– الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد.(د/ت). احياء علوم الدين. القاهرة: المكتبة القيمة.

– الفياض، عبد الله.(١٩٦٣).التعليم في عهد الرسول(ﷺ) والخلفاء الراشدين. مجلة الاستاذ.مج١٢.العدد ١٢.

– القابسي، نجاح.(١٩٨١).المعاهد والمؤسسات التعليمية في العالم الاسلامي. مجلة المؤرخ العربي. العدد(١٩).

–ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم.(٢٠٠٩). أدب الكاتب. تحقيق: الاستاذ علي فاعور.ط٤.بيروت: دار الكتب العلمية.

-القحطاني، سعيد بن علي بن وصف.(٢٠١١).الهدي النبوي في تربية الاولاد في ضوء الكتاب والسنة .ط١.(د/م).

–مرزوك، شاكر عبد.(٢٠١٣).تحقيق رسالة رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم لشمس الدين محمد بن محمد الانباني. مج٢.مجلة الاستاذ. العدد ٢٠٥ .جامعة بغداد :كلية التربية للبنات.

–ابن المستوفي، شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد.(١٩٨٠). تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل. تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقال.ق١. العراق: دار الرشيد للنشر.

– ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.(١٩٩٤).لسان العرب.ج١.ط٣.بيروت: دار صادر.

– النجار، يوسف محمد.(١٩٩٩).النهج التربوية للعلماء والمربين المسلمين.ط١. بيروت: دار ابن حزم.

–ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق.(٢٠٠٢). الفهرست. ضبطه وشرحه: يوسف علي طويل.ط٢.بيروت: دار الكتب العلمية.

– نوري، نوفل محمد وطيبة خيري شيت.(٢٠١١).مظاهر التأديب والتعليم لأبناء الخلفاء في العصر العباسي(١٣٢-٣٣٤هـ/٧٥٠-٩٤٥م). مج١٨.مجلة التربية والعلم. العدد (٣).جامعة الموصل: كلية التربية.

المصادر الاجنبية:

1- Zeinab Rezziuoi,Small,(2014). School (al-Katatib) in Awsat Morocco Between The 7-9AH / 13-15CE.Historical Kan.V7.i25.

بحث منشور في المكتبة الافتراضية العراقية على الموقع الالكتروني:www.ivsl.ory

2-Moneer M.al-Otaibi and HaKim M.Rashid, "The Role of Schools in Islamic Society :Historical and Contemporary Perspectives" ,The American journal of Islamic Social Sciences ,The Association of Muslim Social Scientists ,The International Institute of Islamic Thought ,Winter 1997,Vol.14,N4.